

جمع وتحقيق

محمد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية



اللَّهُمَّ أدخلنا برحمتك فيمن زكت بالعلوم عقولهم وأحلامهم، وابيضّت به لياليهم وأشرقت بنوره أيامهم ورفع لهم علم الهداية فشمّروا إليه ووضح لهم الصراط المستقيم فقاموا واستقاموا عليه

«جمال الدين القاسمي»
«إقامة الحجة» له (ص ٧٢)

اللَّهُمَّ ارزقنا حلاوة الإقبال عليك، والإصغاء والفهم عنك والبصيرة في أمرك والنفاذ في طاعتك والمواظبة على إرادتك والمبادرة إلى خدمتك وحسن الأدب في معاملتك والتسليم إليك والرضا لقضائك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

«محمود شكري الألوسي»
«عقد الدرر» له (ص ٣٩٨)



تقديم

سليل العلماء الأماثل الشيخ الفاضل

محمد سعيد القاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحقّ والميزان، وقال لرسوله:
« وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما أُنزل إليهم، ولعلّهم يتفكّرون»
والصلاة والسلام على سيّدنا محمد، الذي صدع بأمر ربّه، فبلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمّة، وجاهد في سبيل الله، وعلى آله وصحبه القوّامين بالقسط، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد، فمنذ انبلج فجر الدعوة الإسلامية، وأشرقت شمس الحقّ أقاصي الأرض شرقاً وغرباً... والمحاورات والمساجلات والمراسلات بين علماء الأمة وأئمّتها، وفقهائها وفلاسفتها، وأدبائها وشعرائها... ما زالت مستمرة طوال هاتيك القرون حتى يوم الناس هذا... يتوهج نورها حينا، وتتأجج نارها حينا آخر، ويفوح طيبها تارة، ويخبو جمرها تارة أخرى!

وفي أوائل الربع الثاني من القرن الهجريّ الرابع عشر، كان علّامتا الشام والعراق وإماما عصرهما « محمد جمال الدين القاسميّ ومحمود شكري الألوسيّ » قد نشرا دعوتهما في قومهما: بإلقاء الدروس، وجذب القلوب، وتأليف الكتب، ونشر آثار السلف... ثم آلف بينهما عالم نجديّ، هو الشيخ عبد العزيز السّناني، فرحل إلى الشام فلازم القاسميّ وصفيّه الشيخ عبد الرزاق البيطار، ثم رحل إلى بغداد ولازم علّامة العراق الشيخ محمود شكري الألوسي.

وبعد وفاة الشيخ السّناني - رحمه الله - بادر القاسميُّ الألوسيّ برسالةٍ مُرافقةٍ بكتابه (دلائل التوحيد)، ثم تبادلا الرسائلَ، وتهاديا الكتبَ... خلالَ بضع سنين، كانت صلةَ وِصالِهما، وما أحلاهُ من وِصال! ينتشرُ بينهما وبينَ أصدقائهما وتلامذتهما!

وقد جمعتْ - هذه الرسائل - بينَ متانة تعابيرها ورصانة تراكيبها، ونَبالة مواضيعها، وصِحَّة مآخذها، فأنارتْ قلوباً رانَ عليها الجهلُ والتعصُّبُ والتزمُّت وجددتْ للناس سُنَناً نبويَّةً كانت عندهم مَنْسِيَّةً!

ويظهر من خلال استقراء رسائلهما وتآليفهما، أنهما هادئا الشخصية قَوِيّاها، شديدا الثقة بنفسَيْهما، مع تواضعٍ جمٍّ لازمهما مدى حياتهما!

وكذلك أسلوبهما طَبَعِيٌّ، سَلِسٌ، خالٍ من الغريب، رَصين، تتخلّله سَجَعات لطيفة، مألوفة غير ممقوتة. مع اعتماد كلٍّ منهما في تقرير آرائه على الكتاب والسنة، مع إيراد الحجج المنطقية الموافقة والمطابقة للشريعة الحنيفية السمْحَة!

رحمهما الله تعالى وآلهما، وكلَّ من نَهَج مَنْهَج السلف الصالح وَدَعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، إنه سميع مجيب.

ولا يسعني في هذا المقام، إلاّ أن أتقدم بالشكر الجزيل خالصاً للصديق العزيز، محبّ تراث السلف وأهله، وصديق العلم وأربابه، العالم البحاثة، الأستاذ محمد بن ناصر العجمي، محقق هذه الرسائل - التي بين يديك - فقد جَمَع بينها، وأنهكها دراسةً، وتنسيقاً، وتذييلاً وتوضيحاً... فجزاه الله عنا جميعاً خيرَ الجزاء، على ما قدّم، ويقدّم، ويحقق وينشر... لا زال للخير والعمل الصالح موفَّقاً، وسَيْهُهُ في تحقيق آثار السلف ونَشْرِها مُفوَّقاً!

كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر للصديق الكريم الأستاذ رمزي دمشقية - صاحب دار البشائر الإسلامية - والعاملين بها، على الجهد الملحوظ في حُسْن إخراج هذه الرسائل النادرة، بهذا الطبع الأنيق واللائق، كما عهدناهم سابقاً. والله وليُّ التوفيق.

دمشق: ليلة السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول لسنة ١٤٢٢ هجرية
وفق ٢/٦/٢٠٠١ م.

